السعودية أكثر ضعفاً وهشاشة ...مطلب أمريكي وحاجة صهيونية !؟

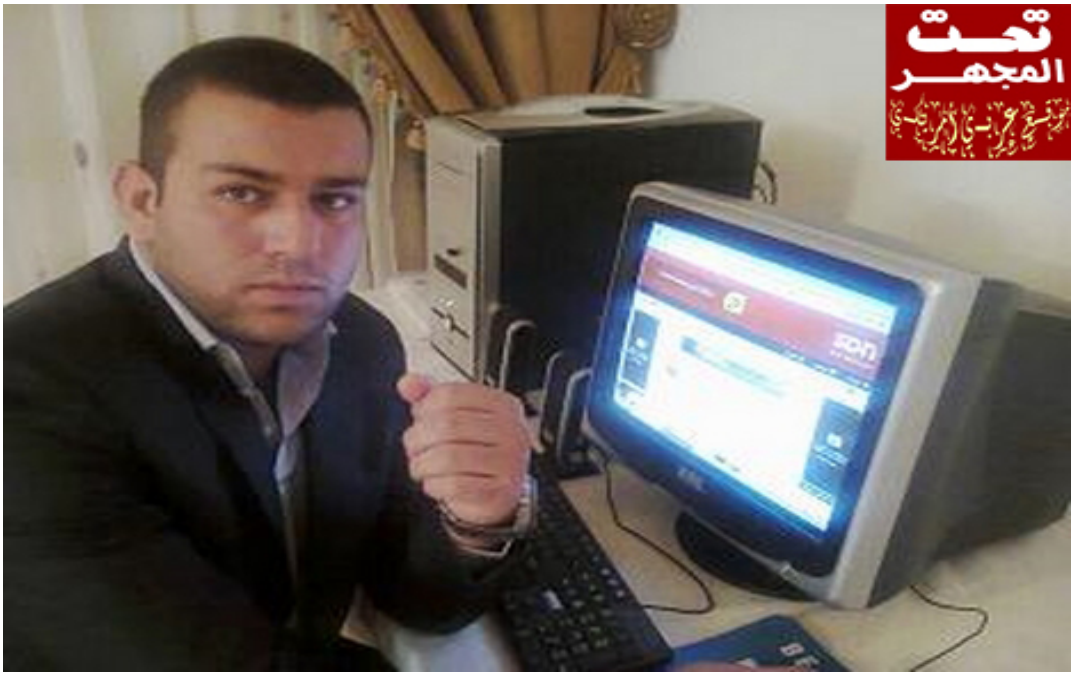

ما تعيشه السعودية اليوم من تطورات وتغيرات جديدة وما يقوم به النظام السعودي من حروب جديدة في المنطقة العربية والإقليم ككلّ، يعيدنا إلى المشروع الذي تقدم به ماكس سينجر مؤسس معهد «هدسون» منذ سنوات للمسؤولين في وزارة الدفاع الأميركية حول رؤيته لتقسيم السعودية والتي تمحورت ضمن أهداف عدة .

منها إقامة جمهورية إسلامية شرق البلاد تضمّ حقول البترول فقط، مع الإبقاء على حكومة ملكية في باقي السعودية يحكمها «الأمراء الشباب الذين يحظون بدعم أميركي»، على أن تكون هذه الحكومة الملكية عرضة للسقوط بعد وقف الدعم عنها.

والواضح اليوم أنّ فصول هذه الخطة بدأت تُطبّق تدريجياً في السعودية. في مطلع العام الماضي، نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية، تقريراً مُوسّعاً حول تقييمها لمستقبل المنطقة، خصّت فيه بشكل عام مستقبل الدولة السعودية.

وأشار التقرير إلى «أنّ جميع صانعي الخرائط الأنغلوسكسونيين يتفقون في ما يخصّ السعودية على أنّ المملكة يجب ألا تبقى مُوحّـَدة»، موضحاً: «أنّ فكرة دمقرطة الشرق الأوسط قد ترسخت، بثبات، في رؤوس الاستراتيجيين الأميركيين، وأنّ إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما تنأى بنفسها عن السعوديين.

والزمن يمارس لعبته ضدّ البيت السعودي. وأضافت الصحيفة: «إنّ السعودية تأمل أن تسقط سورية، لأنّ سقوطها يعني بالنسبة إليها هزيمة إيران، عندئذ يمكن أن تصبح السعودية دولة إقليمية كبرى، لكنّ هذا الهدف بعيد المنال».

مشيرة إلى «أنّ النهج الذي تتبعه السلطات السعودية يمكن أن يحمل إليها مفاجآت كارثية»، مؤكدة: «أنّ حالة الفوضى سوف تضرب السعودية وذلك بسبب أفعال القمع التي تنفذها السلطات وتفشي الفساد والاعتقالات الجماعية. المفارقة العجيبة هنا هي أنّ من يحركون ملفات هذا التقسيم في السعودية هم أصدقاء وحلفاء النظام السعودي، صُنّاع القرار الأميركي، وهم الذين يدرسون الخطط على الأرض ويتنبأون بالنتائج ثم ينفذون مخطط عملياتهم، وهذا ما أكدته أيضاً مجلة «فانيتي فير» الأميركية، التي قالت إنّ كلاً من المستشار في «معهد واشنطن» دينيس روس والمؤرخ الأميركي دايفيد فرومكين والباحثين الأميركيين كينيث بولاك ودانييل بايمان تحدثوا، وفي شكل علني، عن وجوب تقسيم السعودية، ويشاركهم في كلّ هذا بالطبع المسيحيان المُتصهينان برنارد لويس ونوح فيلدمان، فهما جزء من اللوبي المسيحي المُتصهين الموجود في أميركا وهما أيضاً جزء من راسمي السياسة التقسيمية للمنطقة العربية والإقليم الذين تطلق عليهم تسمية «صانعي الخرائط الأنغلوسكسونيين. يبدو أنّ حجم الخطر الذي يواجه السعودية والمقبل عليها من حلفائها الأميركيين، لم يغير حتى الآن في رؤية النظام السعودي لطبيعة تعامله مع معظم ملفات المنطقة وملفات الداخل السعودي كذلك، فتصرفات النظام السعودي تظهر أنه لم يدرك حتى الآن حجم مخاطر المشروع الأميركي الذي يستهدف السعودية. هذا المشروع الذي بدأ بدفع السعودية إلى الانزلاق نحو مستنقعات سترهق السعوديين وتزيد من تفكك بنية المجتمع السعودي، وهو يهدف إلى توفير المناخ الخصب لتنفيذ فصول المشروع الأميركي التقسيمي في السعودية. ختاماً، بالتزامن مع هذه التطورات والمتغيرات والخطط التي تحاك للسعودية، نشهد زيادة ملحوظة في حجم الانتقادات في الغرب لدور السعودية في تمويل الجماعات المتطرفة، اليوم، يبدو واضحاً، ومن خلال بعض الأحاديث والتحليلات التي بدأت تخرج إلى العلن من مراكز الأبحاث والدراسات في أميركا، أنّ هناك فعلاً مشروعاً أميركياً جديداً بدأ برسم سياسات جديدة للتعامل مع الملف السعودي، والأكثر وضوحاً هو أنّ هناك دعوات صريحة تصدر اليوم من داخل دوائر صنع القرار الأميركي تدعو إلى اختيار الوقت المناسب للانقضاض على السعودية التي من المتوقع، بحسب الرؤية الأميركية، أن تخرج من حرب اليمن أكثر ضعفاً وهشاشة، والمطلوب هو تقسيمها إلى دويلات طائفية وديموغرافية، وبالطبع هذا الموضوع بدأ يلقى رواجاً كبيراً

داخل دوائر صنع القرار الأميركي. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل سيستفيق السعوديون هنا من غفوة التاريخ، حتى وإن كانت استفاقتهم متأخرة، قبل وقوعهم فريسة سهلة للمشاريع الصهيو ـ أميركية التدميرية في المنطقة؟.

بقلم : هشام الهبيشان ...كاتب وناشط سياسي – الأردن